

دور التخطيط في تحقيق التنمية من منظور إسلامي

بلحيمر إبراهيم*

Résumé :

Il n'est guère question que les pays développés ainsi que les sous développés ont besoin de planifier leurs différents activités afin d'atteindre les buts représentés par le développement.

A partir de ce dernier, il est possible de réaliser des surplus progressifs du revenu individuel et de différents facteurs de production investis dans les différents secteurs.

De ce fait nous avons voulu orienter le regard vers le rôle de la planification dans la réalisation du développement du point de vue islamique.

الملخص:

مما لا شك فيه أن اقتصاديات الدولة، المتقدمة والمتخلفة على السواء بحاجة إلى تخطيط أنشطتها من أجل تحقيق الهدف المتمثل في التنمية. وهي تحقيق زيادات مستمرة في الدخل القومي، ومن ثم زيادات حقيقية في الدخل الفردي وفي عوائد القطاعات وعناصر الإنتاج. في هذا البحث نركز على الدور الذي يلعبه التخطيط في التنمية من خلال النظرة الإسلامية.

* أستاذ محاضر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. جامعة الجزائر.

مقدمة:

يعد التخطيط من بين الأساليب المتبعة من طرف الاقتصاديات، والتي يمكن استغلالها والاستفادة منها حسب المنهج الإسلامي بما يؤدي إلى تحقيق التنمية.

وهو من الوظائف الإدارية التي يترتب عليها تحديد الأهداف ووضع الخطط بعد اتضاح الرؤيا أمام المخطط للتنبؤ والتوقع للمستقبل، من أجل تذليل المعوقات والنهوض بالاقتصاديات.

وهذا ما يؤدي إلى البحث عن مختلف المعالم والسياسات التنموية التي تتفق مع المنهج الإسلامي في إدارة الاقتصاديات الإسلامية، ومدى التقدم المطلوب لها، والأساليب الموافقة لذلك.

ومن ثم التطرق إلى:

1- التخطيط في الإسلام

2- التنمية في الإسلام

التخطيط في الإسلام:

يعد التخطيط في المنهج الإسلامي ذلك الأسلوب الذي يقوم على الاختيار والتراضي والتعاون بالدرجة الأولى، والتوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، ويعرف التخطيط على أنه: "دراسة البدائل المختلفة لأداء عمل معين ثم الوصول إلى أفضل البدائل الممكنة والتي

تحقق هدفا معينا في وقت معين وينتهي التخطيط إلى وضع خطة عمل محددة، وتحديد مسار تنفيذها في وقت معين ومحدد¹.

من خلال هذا التعريف يتضح أن التخطيط تفكير منظم سابق لعمليات التنفيذ، يستهدف مواجهة المستقبل عن طريق العمل الذي رسمت خطوته وحددت عناصره عن قصد مقدما، وهو يشتمل تقدير الأهداف التي ينبغي تحقيقها في النهاية، وإجراء التنبؤات اللازمة لمسار الأحوال في المستقبل ورسم السياسات، أي القواعد والمبادئ التي سوف تحكم الأعمال جميعا.

ويقوم التخطيط على مبادئ عامة، تتمثل في:²

- تحقيق أهداف التنمية الإسلامية في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال
- الالتزام بأولويات التنمية في البدء بالضروريات ثم الحاجيات فالتحسينات والتكميليات.
- إتباع أيسر السبل وأفضلها لتحقيق الأهداف من حيث السهولة وقلة التكاليف والتضحيات مصداقا لقوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (من سورة البقرة، الآية 185)
- التعاون بين الأفراد في حدود ما تسمح به الإمكانيات.

¹ - أحمد إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام، الخرطوم، السودان، 1984، ص 58.

² - محمد عبد المنعم عفر، التخطيط والتنمية في الإسلام، دار البيان العربي، جدة، السعودية، 1985، ص 28

ولعملية التخطيط عدة خطوات هي:¹

تحديد المشكلة:

إن أول خطوة في عملية التخطيط تتمثل في تحديد المشكلة التي يسعى المخطط إلى حلها، أو التقليل من حدتها، فالمشكلة إذن تعد نقطة البداية في التفكير يتعرف من خلالها المخطط على الفرص الممكنة.

يقول الله عز وجل: "وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون" (من سورة الذاريات، الآية 56) وهذا ما يدل على أن الله عز وجل حدد للإنسان مشكلته في هذا الوجود والمتمثلة في العمل الذي يقوم به وهو العبادة، فالعبادة إذن نقطة البداية التي ينبغي على المسلم أن ينطلق منها وأن يصل إليها .

ومنه يمكن القول على أنه يتوجب على المخطط أن يحدد أولاً المشكلة أو نقطة البداية قبل الشروع في الأعمال الأخرى.

تحديد البدائل:

بعد أن تحدد المشكلة يسعى المخطط القائم على عملية التخطيط إلى إعداد مجموعة خطط كبداية لحل المشكلة، مع العلم فإن المخطط لا يراعى كثرة هذه البدائل بقدر ما يراعى كونها قريبة من تحقيق الحلول، لأنه من النادر أن نجد خطة واحدة كبديل لتحقيق الحلول المناسبة كلها.

¹ - نجيب شاويش مصطفى، الإدارة الحديثة، عمان، الأردن، 1993، ص 211.

تحديد الافتراضات:

إن وجود الافتراضات أمر ضروري في تحديد فاعلية البديل المناسب.

تقييم واختيار البديل الأفضل:

بعد تحديد البدائل الممكنة تبدأ عملية التقييم والبحث عن أفضل البدائل عن طريق معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لكل منها حتى يتم اختيار البديل الأفضل والذي يسهم بنسبة أكبر في حل المشكلة المحددة.

تنفيذ البديل المختار ومتابعته:

بعد أن يتم إعداد الخطط الفرعية أو البدائل المساعدة للبديل الفضل يصبح هذا الأخير قابلاً للتنفيذ بالتنسيق مع البدائل الأخرى، لكن حتى يتم تنفيذ هذا البديل ينبغي على المخطط أن يثابر ويثبت ويستمر في تتبع مراحل عملية التنفيذ.

إن المنهج الإسلامي ينمي لدى المخطط الاستمرار والدوام كقيمة تعددية تضمن نجاح العمل وتدفع إلى الاستمرار والثبات في تنفيذ الخطة¹.

كما أكد على ضرورة الثبات في تنفيذ ومتابعة البديل الأفضل النبي عليه الصلاة والسلام يوم عرض عليه كفار قريش الملك، والمال، والجاء،

¹ - جمال البناء، الحل الإسلامي لأزمة الإدارة في العصر الحديث، المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي، القاهرة، مصر، 1982، ص 107.

حيث قال: "والله يا عمّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه"¹، إصرار من النبي عليه الصلاة والسلام على المثابرة والثبات في تنفيذ البديل الأفضل الذي اختاره وهو نشر الدين الإسلامي، وهكذا يجب أن يكون المخطط المسلم القائم على عملية التخطيط.

هذه جملة من الخطوات التي ينتهجها المخطط من أجل إعداد تخطيط يسهم في تحقيق التنمية.

إلا أن المخطط القائم على عملية التخطيط يجب أن يتحلّى بمجموعة من المؤهلات والصفات، ومنها:

- حصوله على خبرة مهنية، لأن الخبرة تساعد في وضع خطط عملية ومناسبة، فهي متعلقة بطبيعة النشاط الذي يخطط له هذا من جهة، ومن جهة أخرى بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية²، خاصة في مجال عمله.

- ينبغي عليه أن يكون على دراية بمختلف النشاطات المتعلقة بالتخطيط، هذا الأسلوب يمكنه من معرفة مختلف العمال التي يقوم بها، مما يساعده على فهم كل صغيرة وكبيرة والعمل على إعداد خطط تتوافق مع الاحتياجات الفعلية.

¹ - كمال التابعي، محاضرات في إدارة المؤسسات الاجتماعية، القاهرة، مصر، 1991، ص 72.

² - محمد مهنا العلي، الإدارة في الإسلام، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984، ص 108.

• ينبغي عليه أن يكون قادرا على التعامل والتفاعل مع بقية العمال، فهو مطالب منه أن يخالط ويجالس كافة العمال من أجل التعرف على سلوكهم، حتى يتمكن من معرفة المشاكل الحقيقية ويضع لها الحلول المناسبة.

وإنه لا مجال لنجاح المخطط في عمله دون أن يتفاعل مع بقية المخططين المتواجدين في مختلف الإدارات الأخرى¹.

• ينبغي عليه أن يتصف بالقدوة الحسنة، بأن يلتزم بكافة أعماله دون تفريط ولا كسل مما يجعل كافة المتعاملين معه يقتدون به، ففاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك فإن وجود المخطط القدوة في أي موقع يترك أثارا هامة في إصلاح شأن هذا الموقع، وكثيرا ما تكون القدوة الحسنة أكثر فائدة من مئات الدروس والخطب والمحاضرات².

هذه جملة من المؤهلات التي يجب أن يتصف بها المخطط المسلم للقيام بأعماله التخطيطية على أحسن وجه.

هذا وإن للتخطيط نوعين رئيسيين هما:

¹ - سيد عبد الحميد مرسي، مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية، السعودية، 1986، ص 109.

² - مراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، القاهرة، مصر، 1980، ص 78.

التخطيط الاستراتيجي:

قبل أن نتكلم عن التخطيط الاستراتيجي نود التكلم عن الاستراتيجية، حيث تعرف هذه الأخيرة على أنها: "تحديد الأهداف والأغراض الرئيسية طويلة الأجل، وإعداد عدد من بدائل التصرف وتخصيص الموارد الضرورية لتنفيذ تلك الأهداف"¹.

من خلال هذا التعريف تظهر الاستراتيجية عبارة عن خطة عامة وشاملة تبدأ بتحديد الأهداف الرئيسية التي يسعى المخطط إلى تحقيقها على المدى البعيد بوضع عدة بدائل وتخصيص الموارد اللازمة والضرورية.

هذا المفهوم رأيناه مجسدا عند سيدنا يوسف عليه السلام، حيث استطاع أن يسير اقتصاد البلاد لمرحلة طويلة بنقله من حالة الكساد إلى حالة الرواج والانتعاش، فقد قال الله تعالى على لسانه: "قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن إلا قليلا مما تحصدون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغال الناس وفيه يعصرون" (من سورة يوسف، الآيات 47، 48، 49)

يتضح أن يوسف عليه السلام استطاع أن يعد خطة لمدة 15 سنة كاملة جنب بها الاقتصاد مخاطر المجاعة حتى عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي.

¹ - نبيل عرسي خليل، التخطيط الاستراتيجي، الاسكندرية، مصر، 1996، ص 17.

وهكذا استطاع يوسف عليه السلام بهذه الطريقة أن يعطي للتفكير بعدا استراتيجيا، أمن الغذاء للأفراد خلال عدة سنوات مقبلة دون أن يلحق الضرر بصحتهم وبأجسادهم، وهو بهذا عبر على أن الإسلام تطرق إلى مفهوم الاستراتيجية منذ زمن بعيد.

التخطيط المرحلي:

إن التخطيط المرحلي ومن خلال المصطلح بالذات تخطيط متعلق بمرحلة معينة من مراحل النشاط وهو مرتبط بمدة معينة تتوافق مع مدة إنجاز هذا النشاط، وكلمة مرحلي تعني قصير، فهو إذن تخطيط قصير الأجل مرتبط بالنشاطات قصيرة الأجل¹.

ولقد حدد النبي عليه الصلاة والسلام تخطيطا مرحليا في نشر الدعوة الإسلامية حيث قال: *تُبنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا*².

من خلال هذا الحديث يتضح أن الإنسان لا يكون مسلما إلا إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهذا يعني أن النبي عليه الصلاة

¹ - محمود عساف، المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991، 81.

² - حديث رواه البخاري تحت رقم 8 ومسلم تحت رقم 16.

والسلام وضع تخطيطاً مرحلياً مرتبطاً بمرحلة إلى غاية إعلان الشهادتين، فإن أعلنها زالت هذه المرحلة وزال معها هذا التخطيط.

ومن هذا وذاك يمكن القول أن المنهج الإسلامي تطرق إلى كل من التخطيط الاستراتيجي والمرحلي، وما ينبغي على المخطط المسلم إلا أن يفهم جيداً ما جاء به المنهج الإسلامي من أجل أن يستفيد منه في تحقيق التنمية لدى المجتمعات الإسلامية.

وبالإضافة إلى هذا فإن للتخطيط ركيزتين أساسيتين هما:

التنبؤ:

ويعرف على أنه: "دراسة المستقبل بافتراضات وافتراحات عن الوضعية التي سيكون عليها المستقبل، هذه الدراسة تساعد على التنبؤ في صياغة خطط أكثر فاعلية"¹

من خلال هذا التعريف يمكن أن نقول أن التنبؤ عمل ذهني يقوم على أساس استقراء حوادث الماضي لمواجهة التغيرات التي قد تواجه المخطط المسلم أثناء قيامه بعملية التخطيط

هذا المفهوم رأيناه مجسداً عند النبي عليه الصلاة والسلام لما أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة حيث قال لهم "لو خرجتم إلى الحبشة فإن فيها ملكاً عادلاً، لا يظلم، حتى يجعل الله لكم مخرجاً"²، والدليل على هذا

¹ - نجيب شاويش مصطفى، مرجع سابق، ص 337.

² - كمال التابعي، مرجع سابق، ص 73.

التنبؤ هو مناقشة ملك الحبشة -النجاشي- للمسلمين الذين وفدوا عليه وجماعة المشركين الذي طلبوا من -النجاشي- أن لا يأويهم، لكن الملك رفض وأبقى في بلاده كل المسلمين الذين وفدوا إليه¹.

وللتنبؤ طريقتين أساسيتين²، طريقة الرأي المشترك والتي تنص على اشتراك وتعاون مجموعة من الخبراء أو المختصين من أجل الإدلاء بأرائهم حتى تتم معالجة المشاكل المستقبلية، ولقد نص المنهج الإسلامي على هذه الطريقة حيث قال الله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (من سورة النحل، الآية 43).

والطريقة التاريخية الاستنباطية التي تنص على الاعتماد على الماضي لمواجهة المستقبل بالتركيز على الخبرة والإحصائيات والمؤثرات الناتجة عن أحداث الماضي والعمل على الاستفادة منها في للمستقبل، وذلك بتجنب المساوئ والسلبيات، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"³.

¹ - نفس المرجع، ص 75.

² - أحمد إبراهيم أبو سن، مرجع سابق، ص 65.

³ - حديث رواه البخاري، تحت رقم 6133، ومسلم تحت رقم 2998.

الخطّة:

وتعرف على أنها: "ذلك الناتج الحاصل من عملية التخطيط، فالمخطط بعد انتهائه من عملية التخطيط يخرج بخطة يوضح فيها كل الخطوات والتوصيات التي ينبغي على المنفذين القيام بها"¹

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن الخطّة تعتبر ذلك العمل الميداني المفصل لكل الأعمال، من رسم السياسات -أي القواعد والمبادئ- التي سوف تحكم الأعمال جميعا حينما يبدأ التنفيذ ووضع برامج العمل وترجمتها إلى أرقام على شكل ميزانية تقديرية والإجراءات التي ينبغي أن يلتزم بها المنفذون ويسيروا على هداها بحيث يصير كل عمل منهجا محددا ومرتبّا في ذات الوقت.

مع العلم فإن الخطّة التي يتم وضعها من طرف المخطط قد تستعمل مرة واحدة وتكون لمدة طويلة أو قصيرة، وقد تكون عامة أو خاصة، وقد يقوم بإعدادها المخطط في الإدارة العليا أو الدنيا أو الوسطى، وهذا حسب الحاجة لذلك.

ولقد حث المنهج الإسلامي على استعمال الخطّة، حيث قام النبي عليه الصلاة والسلام بوضع خطة في الدعوة الإسلامية، حيث قسمها إلى عدة أقسام وهي:²

¹ - نجيب شاويش صطفى، مرجع سابق، ص 321.

² - أحمد شابي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991، ص 71.

- نشر الدعوة بوحدانية الله
- الالتزام بالتشريعات الإسلامية في شؤون الأسرة والمجتمع
- إقامة الصلاة بمواقيتها الخمس
- إيتاء الزكاة كما هي مفصلة بأحكامها
- صوم رمضان كما حدده الله في الشهر المبارك
- قضاء الحج بمناسكه كما شرعه الله وفرضه
- تشريع الجهاد بأحكامه كما شرعه الله وفرضه.

هذه جملة أقسام الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام في الدعوة الإسلامية، والتي يجب على المخطط المسلم أن يقتدي بها في عمله التخطيطي لتحقيق التنمية، إلا أنه تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة تتمثل في تلك العلاقة الموجودة بين الخطة والإمكانات، حيث توجد علاقة وثيقة بين الخطة وإمكانات التطبيق، وإذا لم تكن الخطة قابلة للتنفيذ فتكون مضیعة للوقت.

هذا ويرتبط التخطيط السليم بالجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع، كما أكد على ذلك الاستاد مالك بن نبي، حيث أشار إلى أن ألمانية بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية كانت جد منهارة وتفتقر إلى أدنى الإمكانيات، لكنها استجذت بأحد المفكرين الألمان فقدم خطة مكنتها من تحقيق التنمية والوصول إلى ما وصلت إليه . لكن هذا المفكر لم يحقق التنمية المرجوة لأندونيسيا التي تملك من الإمكانيات والقدرات والثروات ما لم تملكه ألمانيا آنذاك* .

* - نقلا من كتاب محمد عبد المنعم عفر، مرجع سابق، ص 111.

هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه يجب على المخطط القائم على عملية التخطيط أن يراعي الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يسعى إلى تحقيق التنمية.

التنمية في الإسلام:

تعد التنمية في المنهج الإسلامي مطلباً أساسياً يسعى المخطط إلى تحقيقه بشتى الوسائل المشروعة وببذل كافة الجهود والموارد، لأنها تؤدي إلى تحسين المستوى الفعلي للأفراد داخل اقتصاد معين.

ويمكن إبراز مفهوم التنمية من خلال تحليل النقاط التالية:¹

- إن التنمية الإسلامية ذات طبيعة شاملة، فهي تتضمن النواحي المادية والروحية والخلقية، فهي إذن نشاط يقوم على قيم وأهداف المجتمع في كل هذه الأبعاد المختلفة، ولا يقتصر على البعد المادي فقط
- إن نواة الجهد التنموي، ولب عملية التنمية، هو الإنسان نفسه الذي كرمه الله عز وجل، حيث قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (من سورة الإسراء، الآية 70)، من هذه الآية يتضح أن التنمية تعني توفير متطلبات كرامة الإنسان وعزته الشاملة من محيطه المادي والثقافي والاجتماعي

¹ - محمد عبد المنعم عفر، مرجع سابق، ص 124.

- إن التنمية الإسلامية نشاط متعدد الأبعاد، هذا يعني أنه يتوجب على المخطط المسلم بذل الجهد في جميع الاتجاهات في نفس الوقت، لأن التركيز على جانب واحد فقط لا يؤدي إلى تحقيق التنمية، فالإسلام يهدف إلى إحداث التوازن بين مختلف المجالات.

- إن التنمية الإسلامية تركز في الجانب الاقتصادي على ثلاث مبادئ وهي:

- 1- الاستخدام الأمثل للموارد والبيئة الطبيعية التي وهبها الله للإنسان وسخرها له، ويتعلق ذلك بكل الموارد المتاحة والكامنة
 - 2- الالتزام بأولويات تنمية الإنتاج، والتي تقوم على توفير الاحتياجات الضرورية الدينية والمعيشية لجميع أفراد المجتمع والالتزام بحفظ الدين، النفس، العقل، النسل والمال
 - 3- إن تنمية ثروة المجتمع وسيلة لتحقيق طاعة الله وعمارة الأرض ورفاهية المجتمع والتوزيع للثروة بين الأفراد، كحق أساسي للمجتمع من خلال قنوات التوزيع المشروعة .
- هذا ويرتكز مفهوم التنمية في الإسلام على عدة مبادئ نوجزها فيما يلي:

أولاً: التهيئة النفسية للأفراد والمجتمع

كما كانت التنمية في الإسلام تنطلق من الإنسان ذاته لتحقيق ثرائه داخليا وخارجيا، أصبح من الضروري تهيئة الأفراد نفسيا للقيام بخطط مختلف الأنشطة والأعمال التي تحقق ذلك.

فالاعتماد على هذه الطريقة يؤدي إلى تحقيق:¹

- الاستيعاب الكامل لمختلف النشاطات، بحيث يتحول نشاط المخطط إلى مبدأ.
- ترجمة مختلف نشاط المخطط إلى مهام عملية ميدانية تؤثر في حركة الحياة وتدفعها للأمام.

ثانيا: تعبئة الموارد الطبيعية

التنمية الإسلامية ذات طبيعة شاملة، فهي تتضمن بالإضافة إلى النواحي الروحية والخلقية، الناحية المادية أو الجانب المادي الذي يعتمد على تهيئة الموارد الطبيعية واستخدامها الاستخدام الأمثل من طرف المخطط من أجل تحقيق التنمية باستمرار ودون انقطاع.²

ثالثا: تنظيم الموارد المالية للدولة

تترجم الوضعية المالية لأي دولة في نظامها المالي بشقيه الإيرادات والنفقات، وهو يعبر عن وضعية النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لهذه الدولة، هذا النظام تمت معالجته من طرف النبي عليه

¹ - عبد الحق الشكري، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، 1408هـ، ص 128.

² - محمود محمد بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980، ص 89.

الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين من بعده وأعطى نتائج إيجابية، وذلك على النحو التالي:¹

1- جانب الإيرادات العامة:

في هذا الجانب حققت الدولة الإسلامية آنذاك مبالغ ضخمة نتيجة تعدد مصادر التمويل وعلى رأسها الزكاة والخراج وبقية الموارد.

2- جانب النفقات العامة:

إن تبيان أوجه الإنفاق في القرآن الكريم ومنها آية الصدقات ساعد المخطط في الدولة الإسلامية على تأمين حاجات الفقراء الضرورية ورفع مستواهم المعاشي، بالإضافة إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، كل ذلك كان من أسباب تهيئة الجو النفسي الملائم للأفراد.

رابعاً: التشغيل الكامل للموارد

إن قيام المخطط بمهامه التخطيطية، وكل عامل بنشاطه داخل أي اقتصاد يعد الوسيلة الأساسية للاستغلال والاستفادة من الموارد الطبيعية التي وهبها الله تعالى لعباده، يقول الله تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض

¹ - إبراهيم محمد قطب، النظم المالية في الإسلام، الهيئة المصرفية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص 13.

ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (من سورة الملك، الآية 15)

من خلال هذه الآية يتضح أن المشي في أرض الله تعالى لكل بصفة خاصة، أو للتخطيط أو أي عمل بصفة عامة لا يتحقق إلا بالعمل المتواصل الذي يسهم في زيادة الإنتاج والعمل على جلب الثروة، مما يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة للأفراد وتحقيق الرفاه الاقتصادي في المجتمع المسلم¹.

خامساً: تحقيق العدالة في التوزيع

إن المشكلة التي يعاني منها اقتصاديات الدول تتمثل في توزيع ما تم إنتاجه، أو توزيع الثروة على الأفراد، ولقد جاء الإسلام مخالفاً لهذا التوجيه، حيث يهدف إلى تحقيق عدالة التوزيع من أجل بناء قاعدة صلبة تنشأ على أساسها دعائم التنمية في الاقتصاد الإسلامي².

هذا وإن للتنمية في الإسلام مجموعة من الأولويات التي يجب على المخطط أن يراعيها، هذه الأولويات:

- إنتاج السلع الغذائية الأساسية من زراعة وصناعة، وما يتعلق بتطويرها وتنميتها من صناعات وأنشطة مساعدة لها

¹ - محمود محمد بايلي، مرجع سابق، ص 90.

² - محمود أبو السعود، خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي، معتوق للطباعة، لبنان، بيروت، 1965، ص 78.

- توفير مياه الشرب النقية، والمرافق العامة المناسبة لحفظ الصحة والطاقة الإنتاجية وتطويرها
- التعليم، والتربية الدينية والخلقية والاجتماعية، ومؤسساتها المختلفة في المجتمع من مساجد ومدارس ودور تعليم، وأجهزة توعية ودعوة وإعلام في مختلف المجالات والأماكن
- إنتاج الألبسة الملائمة لحفظ الجسم ودفع الحر والبرد، والوقاية من الظروف البيئية والطبيعية المختلفة، ومتطلبات المهن والحرف والصناعات المختلفة
- بناء المساكن الصحية المناسبة للظروف البيئية والاجتماعية والتي توفر الراحة وحفظ الكيان الاجتماعي للأسرة، وصناعة الأثاث وأدوات المنزلية الأساسية المساعدة على ذلك
- توفير وسائل النقل والاتصال التي تمكن الأفراد من أداء أعمالهم والقيام بواجباتهم تجاه أسرهم وأرحامهم ومجتمعهم.
- توفير الخدمات الصحية المتصلة بحفظ ووقاية الجسم والعقل من الأمراض المختلفة واستمرار التناسل والتكاثر، وتوفير العلاج المناسب، وحماية البيئة من التلوث بما يتطلبه من ذلك من التماشي مع قواعد تخطيط المدن وإقامة المناطق الصناعية.
- توفير متطلبات العدالة والنظام من أجهزة حسبة وقضاء ومظالم، وأجهزة جمع وتوفير الزكاة، ودواوين وإدارات مختلفة.
- توفير متطلبات الأمن والدفاع وتأمين الدعوة الإسلامية من ضمانات عسكرية وصناعات مدنية ثقيلة، وتطوير مصادر الطاقة والقوة المحركة، والتطور التقني والعلمي الذي يعمل دائما على دعم هذه

الأنشطة والصناعات، وتحقيق الأمن في كل الظروف ولجميع المسلمين في جميع البلاد.

من خلال هذه الأولويات يتوجب على المخطط المسلم القائم على عملية التخطيط، التخطيط لها بعناية كبيرة.

يتضح أن حفظ الكليات الخمس من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال لجميع المسلمين على المستوى الفردي، وعلى مستوى المجتمع المسلم بأكمله هي الأساس، مع العلم فإن هذه الأولويات متعلقة بالحاجات الضرورية والحاجات الكمالية والحاجات الترفيهية أو التحسينية.

الخاتمة:

إن الدراسة هذه أفرزت جملة من النتائج، واقتراح جملة من الاقتراحات:

1- النتائج:

- لتحقيق التنمية الفعلية يجب إعطاء عناية كبيرة للتخطيط على وجه العموم وللمخطط على وجه الخصوص
- يجب أن يركز عمل المخطط على الأولويات في بداية مهامه، حتى يوفر ما يحتاج إليه الأفراد من ضروريات

- يجب تكوين القائمين على عملية التخطيط تكويناً جيداً وسليماً من أجل تنفيذ مهامهم على أحسن وجه
- إن تحقيق التنمية الفعلية داخل المجتمعات الإسلامية يؤدي إلى تكوين أفراد واعين بمسؤوليات الحياة.

2- الاقتراحات:

- فتح مرافق ودور ثقافية وعلمية يتمكن من خلالها المعنيين من الفهم العميق ولمختلف المفاهيم المتعلقة بالتخطيط والتنمية
- إعطاء عناية وتحفيز للطلبة والباحثين في مجال الإدارة، من أجل دفعهم لتحقيق التنمية
- إعطاء عناية كبيرة لنشر الدين الإسلامي، والاستفادة منه في تكوين إطار الحياة الكريمة ، القائمة على جوانب متوازنة .

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم محمد قطب، النظم المالية في الإسلام، الهيئة المصرفية العامة للكتاب، القاهرة، 1980.
- 2- أحمد إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام، الخرطوم، السودان، 1984.
- 3- أحمد شابي، الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991.
- 4- جمال البناء، الحل الإسلامي لأزمة الإدارة في العصر الحديث، المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي، القاهرة، مصر، 1982.
- 5- سيد عبد الحميد مرسي، مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية، السعودية، 1986.
- 6- عبد الحق الشكري، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، كتاب الأمة، الطبعة الأولى، 1408هـ.
- 7- كمال التابعي، محاضرات في إدارة المؤسسات الاجتماعية، القاهرة، مصر، 1991.
- 8- محمد عبد المنعم عفر، التخطيط والتنمية في الإسلام، دار البيان العربي، جدة، السعودية، 1985.
- 9- محمد مهنا العلي، الإدارة في الإسلام، ديون المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984.
- 10- محمود أبو السعود، خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي، معنوق للطباعة، لبنان، بيروت، 1965.
- 11- محمود عساف، المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991.

- 12- محمود محمد بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980.
- 13- مراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، القاهرة، مصر، 1980.
- 14- نبيل عرسي خليل، التخطيط الاستراتيجي، الاسكندرية، مصر، 1996.
- 15- نجيب شاويش مصطفى، الإدارة الحديثة، عمان، الأردن، 1993.